



عقود من التنظيم السينمائي تغير السرد عن فلسطين في الولايات المتحدة (ترجمة)

كتبتها أمية كابل، ونُشرت في 9 يوليو 2025، في موقع [truthout](https://truthout.org).

هذه المقالة مقتطفات معدلة من المقدمة لكتاب "تعميم فلسطين: النشاط السينمائي وسياسة التضامن في الولايات المتحدة" لأمية كابل، [الصادر](#) في أكتوبر المقبل.

في 10 مارس 2024، وبعد خمسة أشهر من الهجوم الإبدي المتسارع من إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني في غزة، صعد المخرج الإنجليزي جوناثان غلازر إلى المسرح في حفل توزيع جوائز الأوسكار السادس والتسعين في لوس أنجلوس، كاليفورنيا، ليُقبل جائزة أوسكار عن فيلمه "منطقة الاهتمام" (2023). يُعيد "منطقة الاهتمام"، وهو دراما تاريخية وإثارة نفسية، تشكيل قصة معسكر أوشفيتس للاجئين في بولندا المحتلة من قبل الألمان ليس كمشروع إبادة فحسب، بل كمشروع للاستعمار الاستيطاني أيضًا. وهو يقف عند الميكروفون، وكانت الورقة ترتعش في يده وهو يقرأ خطابًا مكتوبًا مسبقًا لجمهور تلفزيوني مباشر يتكون من 19.5 مليون مشاهد في الولايات المتحدة:

"تم اتخاذ جميع خياراتنا لتعكس وتواجهنا في الحاضر، وليس لنقول انظروا ماذا فعلوا في ذلك الحين، بل انظروا ماذا نفعل الآن. يظهر فيلمنا مآل الإنسانية في أسوأ حالاتها. لقد شكلت كل ما مضى وكل ما هو حاضر. نحن هنا الآن كرجال ينكرون يهوديتهم ويُختطف الهولوكوست من قبل احتلال أدى إلى صراع للعديد من الأبرياء. سواء كان ضحايا 7 أكتوبر [مقاطعة بالتصفيق]... سواء كان ضحايا 7 أكتوبر في إسرائيل أو الهجوم المستمر على غزة، جميع ضحايا هذه الإنسانية، كيف نقاوم؟ ألكسندرا بيسترو-كولدزبك، الفتاة التي تتألق في الفيلم، كما كانت في الحياة، اختارت ذلك. أهدي هذا لذكراها ومقاومتها."

على عكس فانيسا ريدغريف، التي قوبلت بالهتافات والصفيير عند إلقائها خطابًا ينتقد الصهيونية في الأوسكار عام 1978، قوبل غلازر بالتصفيق والهتافات. وعلى الرغم من أن الصهاينة في هوليوود أدانوا غلازر لاحقًا في رسالة مفتوحة، فإن استقبال خطاب غلازر الداعم خلال حفل الأوسكار 2024 يشير إلى كيف حدث تحول في الخطاب حول فلسطين داخل هوليوود والثقافة الأمريكية بشكل أوسع على مدى الخمسين عامًا الماضية.



عقود من التنظيم السينمائي تغير السرد عن فلسطين في الولايات المتحدة (ترجمة)

بعد فترة وجيزة من جوائز الأوسكار، تبرع غلازر، إلى جانب عدد من الممثلين وصانعي الأفلام الآخرين من أوروبا والولايات المتحدة ومنطقة جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا (SWANA)، بأشياء وتجارب لحملة مزاد صامت عبر الإنترنت لجمع التبرعات، "السينما من أجل غزة"، التي جمعت التبرعات لصالح المنظمة الخيرية البريطانية "المساعدة الطبية للفلسطينيين". كان المزاد الصامت يتضمن أشياء مثل ملصقات فيلم "منطقة الاهتمام" موقعة من غلازر، والمنتج جيمس ويلسون، والملحن ميكا ليفي؛ مكالمات فيديو مع سوزان ساراندون، وتيلدا سوينتون، وأيو إيديري؛ كلمات الأغاني المكتوبة بخط اليد من آني لينوكس لأغنية "أحلام حلوة"؛ ملصق لفيلم "الجوكر" (2019) موقعة من خواكين فينيكس، من بين أنواع مختلفة من المقتنيات السينمائية والتجارب. تضمنت بعض تلك التجارب أيضًا فرصًا للالتقاء بصانعي الأفلام الفلسطينيين أو امتلاك قطعة من المقتنيات السينمائية الفلسطينية، مثل الملصقات الموقعة، وزيارة مجموعة صانعة الأفلام الفلسطينية أنماريا جاعور؛ دورة شخصية في التصوير في فلسطين مع صانعة الأفلام الفلسطينية نجوى نجار، ولغز صورة "جرائم في المبنى" بتوقيع المخرجة الفلسطينية الأمريكية شيرين دعبس، والتي وقعت أيضًا من قبل أعضاء الطاقم الرئيسيين ستيف مارتين، ومارتن شورتن، وسيلينا غوميز. جمع مجمل حملة "السينما من أجل غزة" أكثر من 315,000 دولار أمريكي للمساعدة الطبية للفلسطينيين، مما يُظهر "المشاهدة الخيرية"، وهو أحد الجوانب الرئيسية لإطار نظري وعملي أطلق عليه "النشاط السينمائي".

تاريخيًا، يعكس "تعميم فلسطين: النشاط السينمائي وسياسة التضامن في الولايات المتحدة" هذه العملية التي استمرت لعقود من الزمن لتعميم خطاب حول تحرير فلسطين وسياسة التضامن في ثقافة الولايات المتحدة التي تهيمن عليها الصهيونية المهيمنة. هذا التعميم هو نتيجة لخمسين عامًا من النشاط السينمائي، وهي استراتيجية تنظيم حركة اجتماعية تأخذ النصوص والممارسات والعلاقات الاجتماعية للسينما كنقطة تركيز لحشد الحركة والتواصل. من خلال التحليل البصري والسينمائي والخطابي للفيلم، والفيديو، والأخبار المطبوعة، والمواد الأرشيفية، إلى الملاحظة بالمشاركة والمقابلات الإثنوغرافية في مهرجانات الأفلام، يستخدم "تعميم فلسطين" منهجية متعددة التخصصات لاستكشاف كيف أنتجت السينما الفلسطينية وسينما التضامن الفلسطينية من خلال النشاط السينمائي - حرفيًا، مجازيًا، سينمائيًا، وخطابيًا - سياسات تحرير فلسطين والتضامن في الفضاء العام الأمريكي. من خلال هذه العمليات، تحول موضوع فلسطين من أحد المحرمات واللامعقولات إلى الإدماج ضمن التعددية الثقافية الليبرالية، وبدأ في



عقود من التنظيم السينمائي تغير السرد عن فلسطين في الولايات المتحدة (ترجمة)

النهاية عملية التطبيع داخل التيار السائد في الولايات المتحدة.

في أعقاب 7 أكتوبر 2023، حيث كانت فلسطين في غزة تنشر أدلة بصرية على الإبادة عالميًا - عمليًا في الوقت الحقيقي - من خلال تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي مثل إنستغرام، وتيك توك، وX (المعروف سابقًا بتويتر)، استهلك الخطاب حول تحرير فلسطين وسياسة التضامن الثقافة الشعبية الأمريكية ووسائل الإعلام والسياسة الانتخابية بطرق غير مسبوقة ودائمة. مدفوعًا إلى حد كبير من قبل الطلاب، أصبح الارتفاع السريع في النشاط التحريضي حول تحرير فلسطين وسياسة التضامن الذي اجتاحت الولايات المتحدة خلال العام الدراسي 2023-2024 معروفًا باسم "انتفاضة الطلاب". تم تنشيط النشاطات من أجل تحرير فلسطين والتضامن بشكل غير مسبوق في الولايات المتحدة، مما أوقف الأعمال كالمعتاد، سواء في احتلال مباني الإدارة الجامعية، أو إغلاق الطرق السريعة والشوارع الرئيسية في عشرات المدن الأمريكية الكبرى، أو تقليص القيمة السوقية لشركة ستاربكس بمقدار 11 مليار دولار من خلال مقاطعة المستهلكين.

تشير الزيادة في الدعم الشعبي لنضال تحرير فلسطين من خريف 2023 حتى الآن ورؤيته داخل وسائل الإعلام الأمريكية السائدة إلى تحول في الرأي العام الأمريكي الذي كان قد بدأ بالفعل قبل 7 أكتوبر 2023. هذا التحول في الرأي العام وتمثيل وسائل الإعلام ملحوظ بالنظر إلى كيف تم شيطنة الفلسطينيين ونضال تحرير فلسطين تاريخيًا وتصويرهم بشكل سلبي في وسائل الإعلام الشعبية الأمريكية مثل الأفلام، والتلفزيون، والتقارير الإخبارية. كانت التعبيرات العامة عن التعاطف مع الفلسطينيين والاستعداد لنشر، بل والاعتراف حتى، بسياسة تحرير فلسطين تعتبر حتى وقت قريب من المحرمات بل وحتى غير قابلة للكلام داخل الفضاء العام الأمريكي. تنبع هذه اللامعقولية من الدعم الهيمني لدولة إسرائيل، الذي تسرب تاريخيًا إلى الثقافة الأمريكية والمؤسسات بطرق تتوسط أو تحظر الخطاب حول فلسطين، وتمحو الوجود الفلسطيني، وتؤدب وتراقب النشاطات الفلسطينية من أجل التحرير والتضامن - وهي عملية خطابية أطلق عليها "الصهيونية الإلزامية".

ليس منذ زمن بعيد، كان مجرد ذكر كلمة "فلسطين" في التفاعلات الاجتماعية أو في الأعمال السينمائية أو الإعلامية أو الفنون الجميلة يدفع إلى انهيار من القمع، وغالبًا ما يؤدي إلى النبذ - وهو ظاهرة تشير إليها منظمة "فلسطين



عقود من التنظيم السينمائي تغير السرد عن فلسطين في الولايات المتحدة (ترجمة)

القانونية"، المنظمة المراقبة لحقوق المدنيين والدستورية لحركة التضامن الفلسطينية، باسم "استثناء فلسطين من حرية التعبير". بالطبع، استمرت هذه المحاولات للقمع حتى خلال هذا الارتفاع السريع في النشاطات من أجل تحرير فلسطين والتضامن في الفضاء العام الأمريكي. ولكن كما يظهر، كان هناك بالفعل مجال تمكن فيه الخطاب حول تحرير فلسطين والتضامن من تجاوز مثل هذه الهجمات. ذلك المجال هو السينما.

على مدار الخمسين عامًا الماضية، نظم مجموعة متنوعة من الأشخاص، وهم نشطاء وفنانون وحلفاء من مجتمعات عربية أمريكية متداخلة، ومجتمعات LGBTQ+، ومجتمعات يهودية مناهضة للصهيونية، إلى جانب علماء متخصصين في دراسات فلسطين ودراسات العرب الأمريكيين، وصانعي أفلام فلسطينيين وصانعي أفلام التضامن الفلسطينية، وعاملي الأفلام ووسائل الإعلام، لتنظيم استخدام السينما من أجل إنتاج المعرفة، وتحديد الموضوعات، والتعبير عن أهداف سياسة تحرير فلسطين لجمهور الولايات المتحدة ومستهلكي وسائل الإعلام. تجلّى هذا التنظيم بطرق عديدة، من عروض أفلام فردية إلى تنظيم احتجاجات ومقاطعات لمؤسسات السينما المتواطئة في اضطهاد الفلسطينيين، أو من خلال وسائل أكثر مؤسسية مثل إنشاء منظمات متخصصة في توزيع التمثيل الثقافي الفلسطيني وإقامة مهرجانات سينمائية سنوية تحمل طابع فلسطين. لقد واجه هؤلاء النشطاء السينمائيون بشكل دوري مقاومة أو رقابة من جانب مؤيدي الصهيونية الإلزامية، الذين يهدفون إلى تقويض أو محو أو رقابة النشاط السينمائي الذي يركز على فلسطين. بدورهم، يستجيب هؤلاء النشطاء السينمائيون، الذين يرغبون في تجاوز الصراع مع الصهيونية نحو سياسة تحرير فلسطين، وتقرير المصير، والتمثيل الذاتي، بأشكال جديدة من المقاومة.

خلال السنوات القليلة الماضية، أنشأت Netflix - واحدة من أكثر مصادر الترفيه شيوعًا في الولايات المتحدة - فئة "قصص فلسطينية" للبحث وقدمت سلسلة تلفزيونية بعنوان "مو"، أنشأها الكوميدي الفلسطيني الأمريكي محمد عامر. في منشور على إنستغرام حول أهمية عرض مثل "مو" على منصة كبيرة مثل Netflix، أكدت المخرجة الكوميدية الفلسطينية الأمريكية المرشحة لجائزة إيمي، شيرين دعبس، التي تلعب دور أخت مو في العرض، أن "مو" يقربنا خطوة واحدة نحو "إعادة علامة" فلسطين!

استخدام دعبس لمصطلح "العلامة التجارية" مهم هنا لأنه يتحدث عن الطرق التي كانت السينما والتلفزيون ووسائل



الإعلام حاسمة في إنتاج التضامن مع قضية تحرير فلسطين. إن تصورتي للعملية الخطابية للتعميم مستمدة من علماء مثل إيفلين السولطاني، ورودريك فيرغسون، وسارة بانيت وايزر، وروبال ميكرجي، الذين نظروا ودرسوا العلاقات بين النشاط من أجل العدالة الاجتماعية، والتمثيل، والاستهلاكية، وظهور ما نشير إليه الآن بالتنوع، والإنصاف، والشمول (DEI). بشكل أكثر تحديدًا، يُشبه التعميم تصور سارة بانيت وايزر للعلامة التجارية، حيث "تتجاوز العلامة ماديته. أكثر من مجرد الشيء نفسه، العلامة هي الإدراك - سلسلة من الصور، والمواضيع، والأخلاق، والقيم، والمشاعر، وإحساس الأصالة التي تثيرها المنتج نفسه". وهذا يطرح السؤال: إذا كانت فلسطين هي العلامة، فما هو المنتج إذن؟

هناك أيضًا مصاعب في هذا المشروع من النشاط السينمائي. في الواقع، للنشاط السينمائي جانبين: نصوص وممارسات تنظيم الحركة الاجتماعية القائمة على السينما والتعليم السياسي من ناحية، وجمالية النشاط وتجارة النشاط كفيلم بحد ذاته من ناحية أخرى.

لذلك، يُظهر "تعميم فلسطين" كيف، ضمن سياق إعلامي تحدده إلى حد كبير الرأسمالية العالمية، كان لتعميم سياسة تحرير فلسطين نتائج مختلطة: زيادة الرؤية، والفهم، والتضامن، ولكن أيضًا جمالية وتجارة. لقد تم تجميل النشاط ورمزية تحرير فلسطين (أكثرها شهرة البطيخ، الذي يمثل ألوان العلم الفلسطيني) وتجارتها كنوع من السينما. أصبحت مقاطع الفيديو عالية التجميل وحملات الإعلانات التي تمثل، وتُعظم، وتبيع ذلك النشاط ورمزيته مجرد منتج آخر للاستهلاك ضمن صناعة الثقافة. ليس بعيدًا عن كيفية تجميل حركة حقوق LGBTQ+ (التي استفادت أيضًا تاريخيًا من النشاط السينمائي لدفع قضيتها) وتحويلها إلى ما يُعرف الآن بـ "رأسمالية قوس قزح"، فإن حركة تحرير فلسطين والتضامن في سياق الرأسمالية العالمية تمر حاليًا بعملية سريعة مماثلة من التجميل والتجارة. النتيجة هي محاكاة للتضامن: رأسمالية البطيخ. تذكير مؤلم بعدم الخلط بين التمثيل والتحرير، أو بين التعميم والعدالة، بل بدلاً من ذلك لوضع استراتيجيات لاستخدام التمثيل في العمليات المستمرة للتحرير. يجب أن تتفاوض ممارسة النشاط السينمائي، مثل معظم طرق الحركة الاجتماعية الأخرى، دائمًا مع عدد من هذه الأنواع من التوترات الفكرية، والسياسية، وحتى الأخلاقية.

الكاتب: رمان الثقافية